

عطرها، نفاذ، صمغى، سكرى، خطوط واستدارات أم فريدة،
أنشبتُ نظراتى فى تأود رديها. وتموج نسيمها. انتهينا إلى سطح
مرتفع عن سائر البيوت المحيطة، مبلط بالحجر، كاشف غير
مكشوف، بالنسبة لى تركز العالم كله فى الحيز الضام لنا، راحت
تشير إلى هنا، وإلى هناك، لكنها كانت تقيم عرضاً وترسخ عهداً،
استدارتُ فجأة..

واجهتنى باكتمالها، بالحواس المستنفرة. ضاقت عيناها، صار
الخطاب بالصمت.

«أفهمك.. وأعرف»

شيئا فشيئا أصبح لها ولى مكان وزمان لا تنطبق عليهما القوانين
المنظمة لدورات الأفلاك، ليس مهماً أننى فى مصر أو المكسيك، فى
الجمالية أو موريليا، تحت الأرض أو فوقها، غابت ملامح القوم الذين
نزلت بينهم، اسم الفندق القديم، والعربة الواقفة بلا خيول أو
ركاب.

كم استغرق تحديق كل منا إلى الآخر؟

لا يمكن التحديد، كان على مواجهة اقتحامها المستمر، عيناها
مركز، بقدر ما تبث من جرأة، بقدر ما تفيض بالشجن، لم تقل
حرفاً، كأن الكلمات ترتد إلى داخلها بتأثير جذب هائل لا يمكن
مقاومته.